

وفرضت عليهم الإقامة الجبرية في مناطق مغلقة ومنعوا من الانتقال خارجها الا بموجب تصاريح خاصة كما هو الحال بالنسبة للسود الافريقيين في جنوب افريقيا . وقد رفضت دولة الصهاينة جميع توصيات الجمعية العمومية وقرارات مجلس الامن المتعلقة باعادة اللاجئين الفلسطينيين . لكن الدولة الصهيونية لم تتوقف عند هذا الحد بل ازداد نشاطها كاداة امبريالية فاشتركت عام ١٩٥٦ في العدوان الثلاثي المسلح الى جانب بريطانيا وفرنسا ضد مصر لاعادة السيطرة الاستعمارية على قناة السويس ونالت لقاء ذلك حق استخدام مضائق نيران المصرية .

وعندما تعاضم تيار حركة التحرر العربي عام ١٩٦٧ باتجساه تصعيد الكفاح ضد الوجود الامبريالي ولاح في الافق امكانية تأمين بعض مصادر النفط العربي سارعت الامبريالية الامريكية ودفعت الدولة الصهيونية لشن عدوان مسلح في ٥ حزيران (يونيو) لكي ترهب الحركة الثورية العربية . لقد توسعت مساحة الدولة الصهيونية بفضل هذا العدوان اربعة اضعاف عما كانت عليه قبل الخامس من حزيران . فاحتلت القسم المتبقي من فلسطين الضفة الغربية وقطاع غزة ، والبالغ مساحته ٦٢٤٠ كم٢ . كما احتلت سيناء والبالغة مساحتها ٦١١٩٠ كم٢ (والتي تؤلف نحو ٦٪ من مجموع مساحة مصر وتبلغ ضعف مساحة اسرائيل ) . واحتلت كذلك ١٠٥٠ كم٢ في منطقة جولان السورية والتي تبلغ مساحتها نحو ٦٠٠ ٪ من مجموع الاراضي السورية .

وهكذا نرى ان الدولة الصهيونية اذ تقوم بدور الحارس الامين للمصالح الامبريالية في الوطن العربي وجلاد حركته التحررية وعازل بشري وجغرافي لشطريه في المغرب والمشرق انما تفعل ذلك بدافع مصلحتها الذاتية في النهب والتوسع . ولكن ينبغي التأكيد على انه ليس بوسع الدولة الصهيونية ان تقوم بهذه المهمات الشاقة لولا المساعدات الضخمة التي تتلقاها من الدوائر الامبريالية العالمية . فقد تلقت مساعدات مالية فقط من الولايات المتحدة بين عام ١٩٤٨ - الربيع الاول من ١٩٧٣ - مبلغ قدره تسعة مليارات دولار اميركي . كما قدمت المانيا الغربية على شكل تعويضات للدولة الصهيونية حتى عام ١٩٧١ ١٠٨ مليار دولار . هذا ما عدى المساعدات العسكرية والاقتصادية .

ان تقديم المساعدات الضخمة للدولة الصهيونية لا يتم طبقا للعواطف الانسانية او بدافع اجتذاب اصوات الناحبين اليهود كما يجري تصويره احيانا ، بل هنالك دوافع اكثر جدية لان المستعمرين قد عودونا ان لا نرى خلف سياستهم سوى مصالحهم الانانية . وللعلم نشير الى ان سكان الوطن العربي يشكلون ٣٪ من عدد سكان العالم و ١٢٪ من دول الامم المتحدة وتزيد مساحة بلادهم بمقدار مليون كم٢ من مساحة القارة الاوروبية ويملكون اضعف احتياطي للنفط في العالم ٦٠٪ ويشكل وضعهم الجغرافي تقاطعا حيويا في التجارة العالمية برا وبحرا وجوا ، ولديهم طاقات اقتصادية وزراعية وصناعية ، حيث يمكن استخدامها في تسريع وتيرات التطور الاقتصادي والاجتماعي لوطن العربي اذا ما تحرر من النفوذ الاستعماري .

بعد ان حددنا الاطار التاريخي لعملية نشوء وتطور الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين يترتب علينا الانتقال الى تحديد شروط اضمحلاله .

يرتكز الوجود الصهيوني في فلسطين كاية ظاهرة اجتماعية اخرى على مجموعة من العلاقات والتي اوجدتها هنا عن وعي الحركة الصهيونية العالمية . ومما هو جدير بالملاحظة ان هذه العلاقات ليست انعكاسا لعلاقات الانتاج في المجتمع الفلسطيني آنذاك كما انها ليست وليدة لاسلوب انتاجه . بل هي انعكاس لعلاقات الانتاج في المجتمعات الرأسمالية الاوروبية في مرحلة تحولها الى امم مستعمرة . لهذا فان علاقات الدول الاستعمارية بالبلدان المستعمرة تحمل معها جميع الخصائص الجوهرية لعلاقات الانتاج